المستوى النّصي في الخطاب القرآني
مقاربة أسلوبية لسورة الملك

أ/ سعيد تومي

الملخص:

سبيل البحث في انسجام النّص أو الخطاب القرآني هو علم المناسبة؛ ولمّا أدرك الباحثون في علوم القرآن وبلاغته هذا الأمر، بحثوا في آليات ومظاهر انسجام آيات السّورة الواحدة من القرآن، واتّسع الأمر عند بعضهم إلى البحث في انسجام سور القرآن والمتأمّل في سورة الملك يجدها، السّورة المكّية العقائدية الّتي تتجلّى فيها العلل الخفية لانسجام آياتها؛ فالبحث في هذا التّعانق وهذا الانتظام بين الموضوعات المشكّلة للسّورة، يبرّره التّناسب بين المكوّنات الصّوتية والصّرفية والتّركيبية، وكذا الدّلالية؛ ولإدراك تلك العلل الّتي تجعل من سورة الملك نصًا منسجمًا، كان لزاما البحث في أهمّ وسائله وآلياته انطلاقا من نظام المناسبة بين آياته وموضوعاته، وفي هذا الشأن تناولنا العناصر التالية: مناسبة فاتحة السّورة لخاتمة الّتي قبلها - مناسبة اسم السّورة لمضمونها العام - مناسبة خاتمة السّورة لبدايتها - مناسبة مطلع السّورة لموضوعها - المناسبة بين موضوعات السّورة - المناسبة بين آيات السّورة وذلك اعتمادا على آليات الاتّصال بين أجزاء الكلام والعلاقات القائمة بين الآيات.

Résumé :

L'approche thématique est la meilleure voie pour aborder l'harmonie dans le discours coranique. Les chercheurs en sciences coraniques ont donné beaucoup d'importance à ce sujet. C'est pourquoi, ils ont cherché dans la dynamique et les caractères de l'harmonie qu'on trouve dans chaque sourate du Coran. Dans la sourate mecquoise Al -Mulk, il ya des causes implicites qui se cachent derrière l'harmonie de ses versets .L'imbrication et l'organisation harmonieuse entre les thèmes abordés dans cette sourate se justifient par le lien solide qu'entretiennent ses composantes phonétique, grammaticale, syntaxique et sémantique entre elles. Pour expliciter les causes de cette

harmonie coranique, il nous s'avère intéressant de parler, d'abord, de la relation du prologue de sourate Al-Mulk avec la conclusion de la sourate qui la précède .Puis, nous nous interrogeons sur le titre de la sourate s'il traduit son contenu ou non avant d'expliquer le rapport entre le début et la fin de sourate Al-Mulk. Enfin, nous mettons l'accent sur la relation du début de cette sourate avec le thème traité, la relation entre les différents thèmes abordés et la relation entre les versets de cette sourate mecquoise.

Abstract :

The way to a better understanding and harmony in the speech of the holy Qur'an is called the science of events. After researchers in sciences of holy Qur'an have understood that, they started searching in the tools and aspects of the harmony of a unique Sura from the holy Qur'an. This matter has been expanding to searching for the harmony of all the suras of the holy Qur'an. For instance, If we focus on a makeya's sura like the sura of al-mulk we found all the beliefs and hidden causes for the harmony of its verses. That harmony and organization between the subjects making the sura is justified by the coordination between its parts like phonetic , grammar , syntax and semantics . Therefore to grasp the meaning of that causes which make sura of Al-Mulk a harmonical text we should focus on the research in its main important tools and procedures starting from the organization of events between its verses and subjects. In this matter we have studied the following elements (The events between the beginning of a sura and its previous ending, the events between the name of a sura and its general content, the events between the ending of a sura and its beginning, the events between the start of sura and its subjects, the events between the verses of a sura) . All that is done depending on the relation between the parts of speech and the relation between the verses of all suras.

المقال:

تتحقّق آلية الانسجام في النّص القرآني من خلال المناسبة بين آياته، وإذا كان "علم أسباب النّزول علم تاريخي، فإنّ علم المناسبة علم أسلوبي، بمعنى أنّه يهتمّ بأساليب الارتباط بين الآيات والسّور"[1] قبلها بما بعدها. وهذا الرّبط مبني على المعاني الّتي تحملها الآيات السّابقة و اللاّحقة، وهذا من وظيفة السّياق، "فالّذي يشخّص المعاني ويشكّلها، ويحدّد بدايتها ونهايتها، سياقها. فالسّياق خادم لعلم المناسبات، ولا يتمّ استجلاء المناسبات إلاّ بعد معرفة سياق المقاطع القرآنية"[2].

وعلى هذا الأساس، ولأنّ ترتيب الآيات في السّورة الواحدة من جهة، وترتيب السّور في القرآن الكريم من جهة ثانية، مصون قديما في اللّوح المحفوظ من لدن حكيم خبير، فإنّ وحدة هذه الآيات واتّساقها وانسجامها وتلاحم مفرداتها ضمن جملها وتراكيبها، ثمّ بين مواضيعها في السّورة الواحدة، وكذلك الأمر بين السّور، حقيقة تشدّ قارئ النّص القرآني ليقف على كنْه هذا الانسجام ومن ثَمَّ البحث في آلياته ووسائله، تلك الحقيقة الّتي تسندها أحاديث نبوية شريفة وردت في الصّحاح، نذكر من بينها، ما رواه الإمام أحمد في مسنده: "عن عثمان بن أبي العاص قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالسًا إذْ شخَص ببصره، ثمّ صوّبه حتّى كاد أن يلزقه بالأرض، قال: ثمّ شخَص ببصره فقال: "أتاني جبريل السلام، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السّورة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾(النّحل90)"[3].

وهذا الأمر من التّرتيب والتّوافق بين الآيات والسّور كان توقيفيًا بإجماع القدماء من العلماء والمحدثين، فقد أكّد ذلك جلال الدّين السّيوطي في الإتقان بقوله: "الإجماع والنّصوص المترادفة على أنّ ترتيب الآيات توقيفي، ولا شبهة في ذلك"[4]. وهو ما ذهب إليه أيضا الزركشي في البرهان بقوله: "الآيات في كلّ سورة ووضع البسملة أوائلها، فترتيبها توقيفي بلا شك، ولا خلاف فيه، ولهذا لا يجوز تعكيسها"[5]. وفي تفسير الرّازي لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ (البقرة 285) قال: "ومن تأمّل في لطائف نظم هذه السّورة، وفي بدائع ترتيبها، علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته"[6].

ممّا سبق يتّضح جلّيا أنّ الآيات والسّور في القرآن الكريم، كان توقيفيا بحسب ما أراده الله عزّ وجلّ، وبما يحقّق إعجاز هذا الكلام من تناسب بين الآيات والسّور ووحدة موضوعية ووجوه بلاغية مختلفة يقتضيها السّياق.

ولمّا كان هذا شأن القرآن في ترتيب آياته وسوره، جاء علم المناسبات ليكشف لنا علل هذا التّرتيب والتّناسب، وأسراره البلاغية المعجزة، وقد عرّفه البقاعي بقوله: "علم المناسبات: علم تُعرف منه علل التّرتيب، وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث التّرتيب، وثمرته: الاطّلاع على الرّتبة الّتي يستحقّها الجزء، بسبب ما له، وما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتعلّق الّذي هو كلُحمة النّسب، فعلم مناسبات القرآن: علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقّف الإجادة فيه على معرفة مقصود السّورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النّفاسة"[7]. وقد ذكر الإمام الزّركشي في البرهان قول أبي بكر بن العربي في مفهوم هذ العلم فقال: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم"[8].

هذا الأمر أدركه علماء الأسلوب المحدثين، الّذين أكّد البعض منهم على أنّ هدف علم المناسبة البحث في وحدة النّص القرآني. فهذا الدّكتور **نصر حامد أبو زيد** يقول: "والنّص القرآني وإن كانت أجزاؤه تعبيرات عن وقائع متفرّقة، نص لغوي له قدرة على تنمية وإبداع علاقات خاصة بين الأجزاء، وهي علاقات المناسبات الّتي يبحث فيها هذا العلم... فإنّ وحدة النّص القرآني بوصفه بناء مترابط الأجزاء - على حدّ تعبير القدماء - هي الغاية الّتي يبحث عنها علم المناسبة"[9].

ويحدّد **أبو زيد** مجال هذا العلم في النّص ذاته لا خارجه بقوله: "ومن المهمّ أن نلاحظ أنّ علم المناسبة، لا يبحث عن علاقات خارجية، ولا يستند إلى شواهد من خارج النّص، فالنّص في هذا العلم هو شاهد ذاته، وهو الّذي يؤسّس معايير علاقاته بناءً على طريقة تركيبه اللّغوي أو العقلي أو الحسّي"[10]. وفي موضع آخر من كتابه **(مفهوم النّص)** يدقّق أبو زيد مفهوم هذا العلم بقوله: "ينظر علم المناسبة للنّصوص من حيث علاقاتها اللّغوية والأسلوبية أو العقلية أو الذهنية، إنّه العلم الّذي يدرس العلاقات داخل النّص"[11].

ينقدح لنا ممّا سبق أنّ سبيل البحث في انسجام النّص أو الخطاب القرآني هو علم المناسبة؛ ولمّا أدرك الباحثون في علوم القرآن هذا الأمر، بحثوا في آليات ومظاهر انسجام آيات السّورة الواحدة من القرآن، واتّسع الأمر عند بعضهم إلى البحث في انسجام سور القرآن. ويأتي على رأس هؤلاء من المحدثين الدّكتور محمد خطابي في كتابه **(لسانيات النّص - مدخل إلى**

انسجام الخطاب) الّذي أصبح مرجعا مهمّا لكلّ دارس لانسجام النص القرآني باعتباره هيّأ ـ اعتمادا على ما وصل إليه القدماء ـ آليات البحث في الانسجام.

والمتأمّل في سورة الملك يجدها، السّورة المكّية العقائدية الّتي تتجلّى فيها العلل الخفية لانسجام آياتها؛ فالبحث في هذا التّعانق وهذا الانتظام بين الموضوعات المشكّلة للسّورة، يبرّره التّناسب بين المكوّنات الصّوتية والصّرفية والتّركيبية، وكذا الدّلالية؛ ولإدراك تلك العلل الّتي تجعل من سورة الملك نصًا منسجمًا، كان لزاما البحث في أهمّ وسائله وآلياته انطلاقا من نظام المناسبة بين آياته وموضوعاته. وللوقوف على دقائق هذا الموضوع، قمنا بتقسيم هذا البحث إلى عنصرين، نبحث في الأوّل نظام المناسبة العام، وفي الثاني نتوقف عند نظام المناسبة الخاص.

نظام المناسبة العام:

1- مناسبة فاتحة السّورة لخاتمة الّتي قبلها:

أشار الإمام الزّركشي إلى أنّ المناسبة بين فاتحة سورة وخاتمة السّورة الّتي قبلها، أسلوب معتمد في القرآن الكريم وضرب لذلك أمثلة من القرآن الكريم، بين ما انتهت به سورة النّساء وما ابتدأت به سورة المائدة ..وبين ما انتهت به سورة المائدة وما ابتدأت به سورة الأنعام، وكذلك الأمر بين سورتي الحديد والواقعة[12] .

وسورة الملك واحدة من السّور القرآنية الّتي ارتبط مضمون مطلعها بمضمون خاتمة الّتي قبلها ارتباطًا وثيقا، فلكأنه يوحي للقارئ أنّ النّص واحد. ووجه تعلّق مطلع سورة الملك بخاتمة سورة التّحريم كما جاء في **(التّفسير المنير)** لصاحبه وهبة الزّحيلي من وجهين:[13]

❖ **وجه عام:** وهو أنّ هذه السّورة ـ يقصد سورة الملك ـ تؤكّد مضمون السّورة السّابقة في جملتها، فالسّورة المتقدّمة تبيّن مدى قدرة اللّه وهيمنته وتأييده لرسوله محمّد ﷺ في مواجهة احتمال ظهور تآمر امرأتين ضعيفتين من نسائه عليه، وهذه السّورة توضّح بصفة عامّة أنّ بيد اللّه ملك السّماوات والأرض ومن فيهنّ، وأنّه القدير على كلّ شيء.

❖ **وجه خاص:** وهو أنّه تعالى ذكر في أواخر سورة التّحريم مثالين فريدين متمثّلين بامرأتي نوح ولوط للكافرين، وبامرأة فرعون المؤمنة، ومريم البتول للمؤمنين، وهذه السّورة تدلّ على إحاطة علم اللّه تعالى وتدبيره، وإظهاره في خلقه ما يشاء من العجائب والغرائب. فإنّ كفر امرأتي نوح

ولوط لم يمنع اتّصالهما بنبيّين كريمين، وإيمان امرأة فرعون لم يضرّها اتّصالها بفرعون الطّاغية الجبار العنيد، كما لم يزعزع إيمان مريم حملها غير المعهود بعيسى عليه السّلام.

وإذا سلّمنا بما ذهب إليه الزّحيلي من وجهي التّناسب اللّذين ذكرهما، نستطيع القول أنّ الجزاء مقترن بالآيات الدّالة على التّوحيد والقدرة والحكمة الإلهية، وهو وجه مطّرد في القرآن الكريم، إذ هو مناسبة بين الحكم ودليله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون وجه التّناسب هنا بين مفصّل لمجمل، فكان بذلك مطلع سورة الملك تفصيلاً لخاتمة سورة التّحريم، وقاعدة التّفصيل لمجمل تكاد تكون مطّردة بين سور القرآن الكريم أيضا، وإلى هذا ذهب السّيوطي بقوله: "إنّ القاعدة الّتي استقرّ بها القرآن: أنّ كلّ سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له وإطناب لإيجازه. وقد استقرّ معي ذلك في غالب سور القرآن طويلها و قصيرها"[14].

2– مناسبة اسم السّورة لمضمونها العام:

العلاقة بين مضمون السّورة واسمها علاقة وثيقة في القرآن، ولإطلاق الأسماء على سور القرآن كما ذكر الزّركشي "ليس إلاّ تعضيدا لتقليد معلوم لدى العرب، وهو تقليد يراعي في كثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من مخلق أو صفة تخصّه... ويسمّون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز"[15]

فأسماء سور القرآن إمّا لفظ تكرّر في السّورة، وتعلّق به الحكم، أو بُنيت عليه معاني السّورة أو أغلب آياتها، أو كان اسما لنبيّ روت السّورة قصّته أو جزءاً منها والأمثلة كثيرة في القرآن؛ ومن السّور من اتّخذت حرفا هجائيا تبتدأ به اسما لها مثل: "ق" و"يس" و"حم" .. كما أنّ البعض منها من اتّخذت من فضلها اسما لها.

وسورة الملك واحدة من السّور القرآنية الّتي عالجت موضوع العقيدة في أصوله الكبرى، فتناولت قدرة الخالق عزّ وجلّ وسيطرته على الكون وما فيه بإقامة الأدّلة والبراهين، فكان لهذه المعاني كلّها دلالة **الملك**، وهي اللّفظة الّتي انبرت في مطلع السّورة وكانت ذات بروز أسلوبي لافت. قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾(الملك1)؛ فسُميت بهذا الاسم لاحتوائها على أحوال الملك، سواءً أكان الكون أم الإنسان، وأنّ ذلك ملك للّه تعالى وحده.

والدّارس لكتب التّفسير المختلفة يقع على أسماء أخرى عُرفت بها هذه السّورة ومن ذلك: **المنجية**، لأنّها تنجي صاحبها عذاب القبر، كما جاء في الحديث. ومن أسمائها أيضا **المجادلة**

لأنّها تجادل عن قارئها في القبر[16]. وهذا ممّا يدل على أنّ هاتين التّسميتين ارتبطتا بفضل السّورة على صاحبها لا بموضوعها العام؛ على أنّ الأشهر في أسمائها هو: **الملك** تناسبا وانسجاما مع موضوعها. قال محمد الطاهر بن عاشور: "والشائع في كتب السّنة وكتب التّفسير وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السّورة سورة الملك، وكذلك ترجمها التّرمذي: باب ما جاء في فضل سورة الملك، وكذلك عنونها البخاري في كتاب التّفسير من صحيحه"[17]

3- **مناسبة خاتمة السّورة لبدايتها:**

المطّلع على كتب علوم القرآن وتفسيره القديمة والحديثة، يتّضح له أنّ القرآن الكريم ما كان له أن يغفل هذه النّكتة الأسلوبية ذات البعد التّعاضدي في انسجام النّص، فقد اجتهد القدماء في تبرير هذا التّناسب بين مطلع السّورة ونهايتها وتحديد نوعيته، كما فعل الزّركشي في إشارته للمناسبة بين مطلع سورة (**المؤمنون**) وخاتمتها. قال: "وقد جعل الله فاتحة سورة المؤمنون ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ وأورد في خاتمتها ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ فشتّان بين الفاتحة والخاتمة"[18].

فالظاهر في العلاقة بين فاتحة السّورة وخاتمتها علاقة تضاد، والقرآن في ذلك يشترك مع الشّعر في ظاهرة ردّ الأعجاز على الصّدور. وإلى هذا أشار الدّكتور محمّد خطابي بقوله: "إنّ مناسبة خاتمة السّورة لفاتحتها على النّحو الّذي سبق نوع من ردّ العجز على الصدر، ومن ثَمَّ تغدو هذه الوسيلة الّتي وضعها البلاغيون سمة مشتركة بين الخطاب الشعري وبين الخطاب القرآني"[19].

والمتأمّل لفاتحة سورة الملك: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ (الملك1) وخاتمتها: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴾ (الملك 30)، يشدّه هذا التّناسب اللّطيف بين هاتين الآيتين، فالّذي ملك السّماوات والأرض ومن فيهن، وكلّ شيء عنده بمقدار وكلّ حركة في الأرض وفي السّماء بقدرته، والّذي أمره بين الكاف والنّون، يستطيع أن يعذّب الكافرين في الدّنيا قبل الآخرة بأن يحرمهم من سبب الحياة الأوّل الّذي هو الماء، فكيف إذا جعل الله ماءهم غورًا وكيف لو أذن عزّ وجلّ بوقوعه. قال صاحب الظلال: "وهي لمسة قريبة في حياتهم، إنْ كانوا ما يزالون يستبعدون ذلك اليوم ويشكّون فيه... والملك بيد الله وهو على كلّ شيء قدير"[20]. فالعلاقة بين مطلع السّورة وخاتمتها سببية، وعليه فمن مظاهر وحدة السّور وتناسب وانسجام آياتها، مناسبة خاتمة السورة لمطلعها.

4- **مناسبة مطلع السّورة لموضوعها:**

من أساليب بلاغة التعبير أن يستهلّ الكلام بما يشير إلى موضوعه والغرض المقصود منه، وهو لدى علماء البلاغة **"براعة الاستهلال"**. يقول صاحب الإتقان: "هو أن يشتمل الكلام على ما يُناسب الحال المتكلّم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام من أجله... والعلم الأسمى في ذلك سورة الفاتحة الّتي هي مطلع القرآن، فإنّها مشتملة على جميع مقاصده"[21].

وهذا الأسلوب معتمد في غير ما موضع في القرآن الكريم، ومثاله سورة **الملك** فقد "افتتحت السّورة بما يدلّ على منتهى كمال اللّه تعالى افتتاحا يؤذن بأنّ ما حوته يحوم حول تنزيه اللّه تعالى عن النّقص الّذي افتراه المشركون لمّا نسبوا إليه شركاء في الرّبوبية، والتّصرّف معه والتّعطيل لبعض مراده، ففي هذا الافتتاح براعة الاستهلال"[22]، فارتبط مطلعها بجميع موضوعاتها بدءاً من الآية الثانية إلى الآية الأخيرة، فكان بحق مفتاح السّورة ومطلعها الجامع. وإلى هذا ذهب سيد قطب بقوله: "ومفتاح السّورة كلّها، ومحورها الّذي تشدّ إليه تلك الحركة فيها، هو مطلعها الجامع الموحي: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك1)، وعن حقيقة الملك وحقيقة القدرة تتفرّع سائر الصور الّتي عرضتها السّورة، وسائر الحركات المغيّبة والظاهرة الّتي نبّهت القلوب إليها ... فكلّ حقائق السّورة وموضوعاتها وكلّ صورها وإيحاءاتها مستمدّة من إيحاء ذلك المطلع ومدلوله الشامل الكبير"[23]؛ فهي بذلك تفسّر وتفصّل المجمل، وهي بحق لطيفة من لطائف أسلوب القرآن المعجز الّتي تضفي على الخطاب أو النّص القرآني اتّساقا وانسجاما ممّا يحمله على تماسك شديد بين الأجزاء المشكّلة له، سواء أكانت بين الموضوعات العامّة الكبرى، أو بين الآيات المشكّلة لتلك الموضوعات أو حتّى بين مستويات البناء العام للخطاب.

نظام المناسبة الخاص:

1- **المناسبة بين موضوعات السّورة:**

حريّ بنا في هذا المقام أن نشير إلى أنّ تحديد موضوعات أيّ سورة من سّور القرآن الكريم، قبل البحث في مناسبة تلك الموضوعات لبعضها البعض، كان منذ القرن الثاني الهجري هاجسًا عظيمًا أرّق وأيقظ مضاجع علماء التّفسير والبيان. فأن تقف على موضوع واحد يجمع شمل مجموعة من الآيات متفرّقة أمر صعب، والأصعب منه أن تقف على ما يربط بين أجزائها، فكان أن اعتمد هؤلاء على الحدس والذّوق الفنّي وهم أهل اللّغة والبلاغة وأئمتها؛ وكان نتيجة لذلك أن عمد بعضهم إلى سنّ قوانين وإنْ شئت قل مقاييس علمية يُهتدى بها إلى

معرفة وتحديد موضوعات سورة ما. ومن هؤلاء العلماء جلال الدّين السّيوطي الّذي وضع مقياسًا علميا يُعتمد كمنهجية في التعرّف واستخلاص حدود موضوعات السّورة ومن خلالها المناسبة بين آياتها. يقول: "الأمر الكلّي المفيد في عرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنّك تنظر الغرض الّذي سيقت له السّورة، وينظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدّمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدّمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدّمات إلى ما يستتبعه من استشراف إلى نفس السّامع إلى الأحكام واللّوازم التّابعة له الّتي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا الأمر الكلّي المهيمن على حكم الرّبط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا عقلته تبيّن لك وجه النّظم مفصّلاً بين كلّ آية وآية، في كلّ سورة انتهى"[24].

وسورة الملك على قلّة آياتها الّتي بلغت الثلاثين تعدّدت مواضيعها، وهي على تعدّدها تصبّ كلّها في مقدّمة كبرى واحدة هي مطلع السّورة كما سبق بيان ذلك. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ تحديد هاته المواضيع يبقى مسألة نسبية اعتمادا على معطيات خاصّة تتبري لمفسّر بينما تخفى على آخر، فـ" قد يعتمد مفسّر على بعض معطيات النّص ليكتشف من خلالها علاقات خاصّة بينما يعتمد مفسّر آخر على معطيات أخرى فيكشف عن نمط آخر من العلاقات"[25]؛ فهذه السّورة الّتي تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، تناولت أهدافا رئيسة ثلاثة وهي: إثبات عظمة الله تعالى وقدرته على الإحياء والإماتة، والثاني إقامة الأدّلة والبراهين على وحدانية ربّ العالمين، والثالث بيان عاقبة المكذّبين. وانطلاقا من هاته الأهداف يمكن لنا تحديد مقدّمة السّورة والموضوعات الكبرى المتعلّقة بها كما يلي:[26]

- **المقدّمة:** حقيقة الملك والقدرة. الآية (01)

❖ **الموضوع الأوّل:** من مظاهر قدرته وعلمه تعالى. الآية [1 ـ 5]

❖ **الموضوع الثاني:** تعذيب الكفّار العصاة. الآية [6 ـ 11]

❖ **الموضوع الثالث:** وعد المؤمنين بالمغفرة وتهديد الكافرين مرّة أخرى. الآية [12 ـ 15]

❖ **الموضوع الرّابع:** أنواع من الوعيد والتهديد، والعبرة بالأمم الأخرى. الآية [16 ـ 19]

❖ **الموضوع الخامس:** توبيخ المشركين على عبادة الأصنام وإثبات قدرة الله تعالى، واختصاصه بعلم البعث. الآية [20 ـ 27].

❖ **الموضوع السّادس:** جواب القرآن على دعاء الكافرين بهلاك النّبي والمؤمنين. الآية [28 ـ 30].

يمكننا الوقوف على البناء العام لسورة الملك من خلال المناسبة بين المقدّمة الكبرى الّتي هي مفتاح السّورة والمواضيع الّتي جُمعت تحتها، وبين ما يجمع تلك المواضيع، وكيف انتقل القرآن من موضوع لآخر دون أن يحسّ القارئ للنّص القرآني بذلك، فهو وحدة متجانسة متآلفة متكاملة لا تفكّك ولا انفصام فيها، تتعانق فيه تلك الموضوعات بصورة لا توجد إلاّ في القرآن الكريم.

فأمّا النّقطة الأولى، فسبق وأن أشرنا إليها في حديثنا عن المناسبة بين مطلع السّورة وموضوعها، وقلنا أنّ ما افتتحت به السّورة من تنزيه الله تعالى وكماله وحقيقة ملكه وقدرته، منسجم مع ما يأتي من مواضيع تؤكّد هذه الحقيقة الجامعة، وذكرنا أنّ تلك المواضيع تفصيل لافتتاح مجمل.

وأمّا الثانية، فمن مظاهر التّناسب المعنوي في آيات العقيدة، اقتران القضايا بأدلّتها، فالآيات الّتي تقرّر أصول العقيدة تقترن بالآيات الكونية. وهذا الرّبط بين الإقرار بقدرة الله ووحدانيته وعظمة ملكه وبين الآيات الكونية الدّالة على تلك القدرة والعظمة من أساليب القرآن الّتي تؤكّد المناسبة المعنوية بين القضية والدّليل. أمر أكّده الدّكتور أحمد أبو زيد حينما قال: "يجد الباحث المتتبّع لأوجه تناسب المعاني القرآنية المتوافقة أنّ القرآن الكريم أنشأ مناسبات قوية بين أصول العقيدة، وبين بعض المعاني، فربط بين الإيمان بالله والإقرار بربوبيته ووحدانيته واليوم الآخر والبعث والجزاء، والرّسالة والنّبوة من جهة، وبين الآيات الكونية المنصوبة في الآفاق والأنفس من جهة ثانية، وأوجد بينها في التصور الإسلامي روابط متينة، ومن ثمَّ وجدنا أنّ الآيات الّتي تقرّر أصول العقيدة تقترن بصورة مطّردة بالآيات الّتي تتحدّث عن الكون وما فيه من السّماوات والأرض والكواكب والنّجوم والبحار، والجنّ والإنس، والطيور والدّواب، وعن بعض الظواهر الطبيعية كالرّياح والسّحاب والمطر... والشّمس والقمر"[27].

إنّ هذا التّناسب المطّرد في القرآن الكريم الّذي تحمله آيات العقيدة متجسّد في سورة الملك، فبعد أن أشار المولى تعالى إلى قدرته العظيمة وملكه الّذي بيده هو وحده دون غيره، انتقل إلى الدّلائل الكونية العجيبة الّتي تثبت تلك القدرة وتلك العظمة؛ وذكر منها: الموت والحياة والسّماوات السّبع الطباق حيث لا تفاوت فيها، فهي منسجمة انسجام توالي الآيات في السّورة وترتيبها، ثمّ ذكر السّماء الدّنيا كأقرب الأدلّة المشاهدة بالعين المجرّدة، والنّجوم الّتي تزيّنها. فالقرآن يدعو إلى الإيمان بحقائق غير محسوسة عن طريق الاستدلال بالحقائق

والآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس. وفي هذا يقول أحمد أبو زيد: "دعا القرآن إلى الإيمان بالله واليوم الآخر والبعث والجزاء، وبالوحي والنّبوة، وهي كلّها حقائق غير محسوسة، ولكنّه بيَّن للنّاس الطريقة الّتي يجب أن يعتمدوها لمعرفة الأدّلة الّتي دعا القرآن إلى النّظر فيها والاستدلال بها، هي الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس"[28].

وبعد أن أثنى الله تعالى على نفسه، وأخبر بقدرته وملكه العظيم وتفرّده، كلّ ذلك عن طريق الاستدلال، انتقل في موضوع ثانٍ إلى ما يُقابل هذه العظمة وهذا الملك الّذي هو رحمة للنّاس أجمعين، من جحود ونكران من لدن الكافرين، فذكر عذابهم نظير عذابه للشّياطين المرجومة بالنّجوم، ليعدّد من بعدها أوصاف النّار وأهوالها، وقد زاد في انسجام هذا الانتقال من موضوع لآخر حرف العطف **(الواو)**. قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ ﴾ (الملك6).

وفي موضوع ثالث، ولمّا كان تعقيب الرّهبة بالرّغبة من أساليب القرآن العامّة، حمل القرآن بشرى للمؤمنين بالمغفرة، على أنّه عاد إلى تهديد الكافرين مذكّرا إيّاهم والنّاس أجمعين بما أنعم عليهم من أرض ورزق.. وفي الموضوع الثالث هذا، انسجام لافت مع ما حمله الموضوع الثاني، فالحديث لم يبرح أهل الكفر إذا استثنينا الاعتراض بالترغيب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ (الملك12)؛ اعتراض أشار إليه ابن عاشور في تفسيره بقوله: "اعتراض يفيد استئنافا بيانيًا جاء على سنن أساليب القرآن من تعقيب الرّهبة بالرّغبة"[29]. والأمر نفسه ذهب إليه سيد قطب بقوله: "والمألوف في سياق القرآن أن يعرض صفحتين متقابلتين في مشاهد القيامة، فهو يعرض هنا صفحة المؤمنين في مقابل صفحة الكافرين تتمّة لمدلول الآية الثّانية في السّورة: ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾.. بذكر الجزاء بعد ذكر الابتلاء"[30]. فسَيِّد يشير إلى انسجام هذه الآية واتّساقها مع الآية الثانية، فهي تتمّم مدلولها.

ويواصل القرآن في موضوع رابع تهديده ووعيده لأهل الكفر بخسف الأرض وإرسال الحاصب، والعبرة بالأمم السابقة الّتي كفرت بأنعم الله فأذاقها العذاب والبأس الشّديد، ليعود القرآن في السّياق ذاته إلى الاسترسال في التّدليل بالقدرة المطلقة في التّصرّف في الموجودات، فذكر منها الطير الّتي بين السّماء والأرض، فالّذي مسك الطير يستطيع أن يجعل الأرض تمور، كما أنّه يستطيع أن يرسل الحاصب من السّماء، أمر أنكره الكافرون.

وبعد أن هدّدهم وذكّرهم بقدرته وهم لا حول لهم ولا قوة، انتقل إلى أسلوب التّحدّي، وفي هذا الانتقال ضرب من الانسجام القرآني العجيب، فالتّهديد لا محالة يوجب التّحدّي، فكان

هذا الأسلوب بصيغة الاستفهام حيث وجه "إليهم استفهاماً أن يدلّوا على أحد من أصنامهم أو غيرها يُقال فيه هذا، هو الّذي ينصر من دون اللّه، فإنّهم غير مستطيعين تعيين أحد لذلك إلاّ إذا سلكوا طريق البهتان، وما هم بسالكيه في مثل هذا لافتضاح أمره...فالاستفهام مستعمل في التّعجيز عن التّعيين فيؤول إلى الانتفاء"[31].

وبعد التّحدّي أورد اللّه تعالى برهانين على كمال قدرته: خلْق النّاس وحواسهم من جهة، وتكاثرهم واستمرارهم، ثم حشرهم إليه من جهة أخرى؛ وهذا الانتقال من التّحدّي إلى البرهنة تبصير المشركين بالحجج والدّلائل. وما يمكن أن نورده في هذا المقام أنّ أسلوب الاستدلال على كمال قدرته عزّ وجلّ في سورة الملك انتقلت من الأصل إلى الفرع، من الموضوع الأوّل إلى الموضوع السّادس من السّورة، وفي ذلك بيان وتفصيل لمجمل على طريقة القرآن. وفي هذا يقول ابن عاشور: "والانتقال هنا للاستدلال بفروع المخلوقات بعد الاستدلال بأصولها، ومن الاستدلال بفروع أعراض الإنسان بعد أصلها. فمن الاستدلال بخلق السّماوات والأرض، والموت والحياة، إلى الاستدلال بخلق الإنسان ومداركه"[32].

ولمّا كان شأن الكفار والمشركين المعاندة، فقد جهروا بتمنّي هلاك الرّسول الكريم ومن معه من المسلمين، فكان أن أمر اللّه رسوله أن يخبرهم بأنّ موته لن يشفع لهم عند اللّه من عذاب محقّ بهم. وفي مقابل عذاب المشركين الرّحمة للمؤمنين. وفي الموضوع السّادس انسجام مع سابقه، فتوبيخ الكفار يوجب من القرآن الردّ وحماية أهل الإيمان، فكانت هاته الآيات الثلاث الأخيرة مناسبة لحكاية أهل الشرك وسؤالهم عن الوعد.

2- **المناسبة بين آيات السّورة:**

بعد أن وقفنا على المناسبة بين مواضيع سورة الملك، وكيف اتّسقت وانسجمت مع بعضها البعض؛ نحاول أن نقف في هذا العنصر عند تناسب الآيات مع بعضها البعض أيضا ضمن الموضوع الواحد، بما يحقّق ذلك الانسجام الّذي ألفيناه بين المواضيع، وذلك اعتمادا على آليات الاتّصال بين أجزاء الكلام والعلاقات القائمة بين الآيات. ومن تلك الآليات والأدوات:

أ- العطف: تتحقّق آلية العطف والرّبط بين الآيات في سورة الملك إمّا بالرّوابط أو الأدوات النّحوية، وإمّا بالقرائن المعنوية المختلفة:

❖ **العطف بالأدوات النّحوية:** تتناسب الكثير من الآيات في القرآن الكريم وتترابط أجزاؤها اعتمادا على حروف العطف المختلفة، وما تفيده تلك الحروف. والعطف يختلف

باختلاف المقام والمقاصد، فقد يكون عطف كلمة على أخرى أو عطف جملة على جملة، كما قد يكون العطف بين قصة وقصة. والعطف في القرآن لا يقتضي التّتابع، فقد يعطف القرآن جملة دون أن يتّضح للقارئ المعطوف عليه، وهذا بيان وتنشيط لذهن السّامع أو القارئ للبحث في أوجه الرّبط هذه. وإذا ما تأمّلنا سورة الملك وقعنا على العطف بين آياتها متباين الأدوات:

ففي الموضوع الأوّل[الآيات1إلى5]: نجد المناسبة بالعطف بالحرف **(ثم)**، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ (الملك4/3) فـ"عطف "ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ" دال على التّراخي الرّتبي كما هو شأن (ثمّ) في عطف الجمل، فإنّ مضمون الجملة المعطوفة بـ"ثُمَّ" هنا أهمّ وأدخل في الغرض من مضمون الجملة المعطوف عليها، لأنّ إعادة النّظر تزيد العلم بانتفاء التّفاوت في الخلق رسوخًا ويقينًا"[33].

ومن المناسبة بالعطف بحرف **(الواو)** ما ورد في الموضوع الثاني [الآيات من 6 إلى 11]: وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِى ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (الملك10/9). فوجه عطف الآية الثّانية على الأولى لبيان سبب دخولهم جهنّم، فلقد كذّبوا الرّسل في الدّنيا، فلم يسمعوا ولم يعقلوا وكانوا في ضلال مبين. وفي تقديم السّمع على العقل نكتة بلاغية مفادها أنّ أوّل ما يتلقّاه الإنسان من النّذير يكون بسمعه ثمّ يُعْمِل عقله في التدبّر فيما أتاه به.

ومن العطف بحرف **(الواو)** ما ورد في الموضوع الثالث [الآيات من12إلى15]: وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (الملك13/12)، فالجملة "وَأَسِرُّوا"، "عطف على الجملة السّابقة، عطف غرض على غرض، وهو انتقال إلى غرض آخر لمناسبة حكاية أقوالهم في الدّنيا وهي الأقوال الّتي كانت تصدر منهم للنّيل من رسول الله ﷺ، فكان يُطلعهم على أقوالهم، فيخبرهم النّبي ﷺ بأنّكم قلتم كذا وكذا، فقال بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم كي لا يسمعه ربّ محمّد"[34].

أمّا في الموضوع الرّابع [الآيات من 16 إلى 19]: فنقع على العطف بالحرف **(أمْ)** بين الآية (16) والآية (17)، وبحرف **(الواو)** بين الآية (17) والآية (18). قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (الملك 18/17/16).

فـ"أمْ" عاطفة بمعنى (بل) وهمزة الاستفهام الإنكاري التّعجبي، ووجه المناسبة بين الآيتين (16) و(17) "انتقال من الاستفهام الإنكاري التعجبي إلى آخر مثله باعتبار اختلاف الأثرين الصادرين عن مفعول الفعل المستفهم عنه اختلافا يوجب تفاوتًا بين كُنهَي الفعلين وإن كانا متّحدّين في الغاية، فالاستفهام الأوّل إنكار على أمنهم الذّي في السّماء من أن يفعل فعلاً أرضيًا، والاستفهام الواقع من "أمْ" إنكار عليهم أن يأمَنُوا من أن يُرسل عليهم من السّماء حاصباً وذلك أمكن لمن في السّماء، وأشدّ وقعا على أهل الأرض"[35]. وعليه فـ"أمْ" لمّا كانت بمعنى (بلْ) فهي للإضراب انتقل بها من غرض إلى غرض من التّهديد بخسف الأرض إلى التّهديد بإرسال الحاصب، فقد أضرب بها عن التّهديد بما سبق إلى التّهديد بشيء آخر.

أمّا العطف بين الآيتين (17) و (18) فكان بحرف **(الواو)**، وذلك على وجه المناسبة بأنّ ما سيحلّ بهم من عذاب جرّاء تكذيبهم النّبي ﷺ، حلّ بالأمم السّابقة الّتي كذّبت أنبياءها. قال محمّد الطاهر بن عاشور: "فالجملة عطف على جملة ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ ﴾ لمناسبة أنّ ممّا عوقب به بعض الأمم المكذّبين من خسف أو إرسال حجارة من السّماء، وهم قوم لوط، ومن خسف بهم مثل أصحاب الرّسّ"[36]. وقد أشار ابن عاشور إلى أنّ **(الواو)** هنا قد تكون "للحال، أي كيف تَأْمنون ذلك عندما تكذّبون الرّسول في حال أنّه قد كذّب الّذين من قبلكم فهل علمتم ما أصابهم على تكذيبهم الرّسل"[37]. على أنّ الأمر في كلتا الحالتين يفيد وجها من أوجه التّناسب بالعطف بين الآيتين.

في الموضوع الخامس [الآيات من 20 إلى27]: ورد العطف بحرف الفاء هذه المرّة في مطلع الآية (27) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ فـ**(الفاء)** حرف عطف عطفت ما بعدها على جملة محذوفة، والتّقدير: "وأتاهم الحشر والعذاب الموعود فرأوه، فلمّا رأوه ...إلخ"[38]؛ والجملة المقدّرة هذه مرتبطة بالآية (25) قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فمناسبة الحذف هي أنّ الجملة ذُكرت من قبل وبالتّالي تحاشى القرآن التّكرار، وهذا ممّا يدلّ على تناسب وانسجام الآيتين، وممّا يزيد في هذا الارتباط والتّناسب الضمير **(الهاء)** في ﴿ رَأَوْهُ ﴾، فهو عائد على الوعد، كما سنرى ذلك في عنصر قادم من هذا الفصل.

❖ **العطف بالقرائن المعنوية:** قد تكون الآية مرتبطة بالآية الّتي قبلها أو الّتي بعدها بغير الرّوابط أو القرائن اللّفظية المذكورة آنفا. فعند ذلك تحتاج الآيات إلى قرائن معنوية تُوصل الكلام بعضه ببعض، وذلك ما ذهب إليه الزّركشي بقوله: "لا بدّ من دعامة تُؤذن باتّصال الكلام، وهي

قرائن معنوية مؤذنة بالرّبط... وتنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني وله أسباب"[39]. ومن هاته الأسباب الّتي ذكرها الزركشي: التّنظير، والمضادة، والاستطراد، والانتقال من حديث لآخر تنشيطا للسّامع[40]، ووقوع الآية الثانية محلّ الجواب من الثانية، وغيرها..

- **التضاد:** ورد من هذا السبب أنموذج في سورة الملك، حيث جُعل التّناسب بين الآيتين بالتضاد، وهذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ (الملك12)، فهذه الآية تتناسب بالتّضاد مع الآية الّتي قبلها، بل ومع مجموع الآيات الّتي سبقتها الّتي تحدّثت عن الّذين كفروا وما ينتظرهم من عذاب، فقد انتقل القرآن الكريم من الحديث عن الكفار والمشركين، وما سيلحقهم من عذاب في الآخرة إلى المؤمنين وما ينتظرهم من غفران وأجر؛ فهذا الانتقال جعل بين هاته الآية والآيات الّتي سبقتها مناسبة هي التضاد. وهذا كما سبقت الإشارة إليه من باب تعقيب الرّهبة بالرّغبة، وهو أسلوب ألفيناه من الأساليب العامّة للقرآن الكريم.

- **الاستدلال:** سبب تكون فيه الآية اللّاحقة استدلال على معنى وقع في السّابقة، كما يتبيّن ذلك جليّا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ (الملك2)، فهذه الآية جاءت استدلالاً على وحدانية الله وقدرته، وأنّ الملك بيده. وقد جاء في تفسير التّحرير والتّنوير أنّ "ذكر الموت إتمام للاستدلال على دقيق الصّنع الإلهي، وهو المسوق له الكلام، وذكر خلق الحياة إدماج للتّذكير، وهو من أغراض السّورة"[41].

ومنه أيضا الآية الثالثة من السّورة: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾؛ فالآية تتمّة للاستدلال على وحدانية الله وقدرته بما تشاهده أبصارهم في الكون من نظام للكواكب.

ومن الاستدلال أيضا في سورة الملك بما يحقّق التّناسب المعنوي بين الآيات في السّورة، ما نجده في الآية (15). قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾، فالآية تتناسب بقرينة الاستدلال مع الآيتين السّابقتين (3/2)، فهو "استئناف فيه عود إلى الاستدلال، وإدماج للامتنان، فإنّ خلق الأرض الّتي تحوي النّاس على وجهها أدلّ على قدرة الله تعالى وعلمه من خلق الإنسان، إذ ما الإنسان إلاّ جزء من الأرض أو كجزء منها"[42].

وقد استرسل القرآن في الاستدلال على وحدانيته وقدرته، فعطف الآية (19)، قوله تعالى: "﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾ على الآية

السّابقة (15)، فانتقل بذلك "من دلالة أحوال البشر وعالمهم، إلى دلالة أعجب أحوال العجماوات، وهي أحوال الطير... فحالها أقوى دلالة على عجيب صنع الله المنفرد به"[43].

- **الانتقال من حديث لآخر تنشيطا لذهن السّامع:** يتجسّد هذا العنصر في انتقال القرآن الكريم من التّبصير بالحجج والبراهين، وتهديد الكافرين ووعيدهم إلى التّذكير بفضل الله في النّشأة واكتمال الخلْقة، كلّ ذلك على لسان رسوله ﷺ، كما هو وارد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (الآية23)، وهذا الانتقال إنّما يكون تنشيطًا لأذهان السّامعين، وتفنّنا في البيان[44].

- **الجواب على السّؤال:** من التّناسب بين الآيات، أن تكون الآية اللاّحقة تتمّة للآية السّابقة، فهي امتداد لها باعتبارها جوابا على سؤال وقع في الأولى، ومثاله في سورة الملك ما ورد بين الآيتين الثّامنة والتّاسعة. قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴾ فلمّا كان الاستفهام في الآية الأولى للتّوبيخ، كان الجواب في الثانية بـ"بَلَى" تحسّرًا واعترافًا بالذّنب، فحصل هذا التّناسب بين الآيتين.

ومثاله أيضا ما ورد بين الآيتين ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الملك 26/25)، فالظّاهر ارتباط الآية الثانية بالأولى ارتباط ردّ على سؤال ورد في الأولى؛ وإذا كان سؤال الكافرين عن الوعد سؤال تهكّمٍ واستهزاءٍ بالنّبي وأصحابه، فإنّ إجابة القرآن على لسان محمّد ﷺ كانت إجابة جدٍّ على ظاهر السّؤال على طريقة أسلوب القرآن الحكيم[45].

ب- **الإحالة:** الإحالة وسيلة من وسائل الرّبط بين الجمل والآيات لا في القرآن الكريم، وهي إمّا إحالة بالضّمير، وإمّا إحالة باسم الإشارة. يقول محمّد خطابي: "لا يخفى الدّور الّذي تقوم به الإحالة، ضميرية كانت أو إشارية في ربط أجزاء خطاب معيّن، وبهذا الدّور اهتمّ المفسّرون، إلاّ أن تناولهم يتميّز بالانتباه إلى احتمال تعدّد ما يحيل إلى الضمير، وما يشير إليه اسم الإشارة"[46]. ففي مواطنَ كثيرة من سور القرآن الكريم يتعذّر على القارئ أو الدّارس لآياته تحديد المحال إليه ضميرًا كان أو اسم إشارة، فكان أن تباينت مخارج وآراء علماء القرآن ودارسيه.

. الإحالة بالضّمير: في سورة الملك مواطن كثيرة ومتعدّدة للضمير بأنواعه الثلاثة الدّور في جعل الكلام على سنن واحد من النّظم، بما يحقّق التناسب والانسجام المعنوي بين الآيات،

على أنّ المحال إليه قد يقع في الآية الّتي تسبق الضمير أو الآية الّتي قبلها، وقد يكون المحال في موضع أسبق من ذلك.

نقتصر في دراستنا للإحالة الضّميرية على الجدول التالي، الّذي أحصينا فيه أهمّ مواطن الإحالة ذات البروز الأسلوبي في تحقيق التّناسب والانسجام بين الآيات، مع التّدليل على المحال إليه:

رقم الآية	الضمير المُحال	الاسم المُحال إليه	رقم الآية
الآية (02)	(كم) في: "لِيبلوكم" و "أيّكم"	النّاس أجمعين(مؤمنين ومشركين	-
الآية(03)	المستتر في:"ترى"و"ارجع"مرتين	الفرد من النّاس أجمعين.	الآية(02).
الآية(05)	(ها) في: "وجعلناها"	"مصابح".	الآية (05)
الآية(07)	- الواو في: "أُلقوا" - الهاء في "فيها" و "لها"	- "الّذين كفروا". - "جهنّم" .	الآية (06) الآية (06)
الآية(08)	- المستتر في "تكاد" و"تميّز" - الهاء في"خزنتها"	- "جهنّم". - "جهنّم".	الآية(06). الآية(06).
الآية(09)	- الواو"قالوا" - "نا" في"جاءنا، كذّبنا، قلنا" - "أنتم"	- "فوج". - "فوج". - "نذير" وأتباعه.	الآية(08). الآية(08). الآية(08).
الآية(10)	- الواو في:"قالوا".	- "الّذين كفروا".	الآية(08).
الآية(11)	- الواو في:"اعترفوا".	- "الّذين كفروا".	الآية(06).
الآية(13)	- الواو في:"أسرّوا" و "اجهروا" - الهاء في: "إنّه عليم". - "هو"في:"وهو اللطيف الخبير"	- "الّذين كفروا". - معلوم من المقام. - معلوم من المقام.	الآية(06). -- --
الآية(15)	- "كم" في:"لكم". - الواو في:"فامشوا"و"كلوا".	- الّذين كفروا - الّذين كفروا.	الآية(13). الآية(13).
الآية(16)	- "تم" في: "أأمنتم" . - "كم" في:"بكم".	- الّذين كفروا. - الّذين كفروا.	الآية(15). الآية(15).
الآية(17)	- الواو" في:"فستعلمون".	- الّذين كفروا.	الآية(16).
الآية(18)	- "هم"في:"من قبلهم".	- الّذين كفروا.	الآية(17).

الآية(19)	- الواو في:"يروا". - "هم" في:"فوقهم".	- الّذين كفروا. - الّذين كفروا.	الآية (18) الآية(18)
الآية(21)	- "كم" في:"يرزقكم". - الكاف في:"أمسك". - الهاء في:"رزقه". - الواو في:"لجّوا".	- الّذين كفروا. - "الرّحمن". - "الرّحمن". - الّذين كفروا.	الآية(19). الآية(20). الآية(20). الآية(20).
الآية(23)	- المستتر في:"قل". - "هو". - "كم" في:"أنشأكم جعل لكم" - الواو في: "تشكرون"..	- " نذير"وهو الرّسول الكريم. - "الرّحمن". - الّذين كفروا. - الّذين كفروا.	الآية(08). الآية(20). الآية(21). الآية(21).
الآية(24)	- "كم" في:"ذرأكم". - الواو في:"تُحشرون".	- الّذين كفروا. - الّذين كفروا.	الآية(23). الآية(23).
الآية(25)	- الواو في:"يقولون". - "تم" في:"كنتم".	- الّذين كفروا. - "نذيـر" والمسلمون.	الآية(24). الآية(08).
الآية(27)	- الواو في:"رأوه". - الهاء في:"رأوه".	- الّذين كفروا. - "الوعد".	الآية(25). الآية(25).
الآية(28)	- "تم" في:"أرأيتم". - الياء في "معي". - "نا" في:"أو رحمنا"	- "الّذين كفروا". - "نذير". - "نذير" والمسلمون.	الآية(27). الآية(26). الآية(26).
الآية(29)	- "هو" - "نا" في:"آمنّا" و "توكّلنا". - الواو في:"فستعلمون".	- "الله". - "نذير" والمسلمون. - "الكافرين".	الآية(28). الآية(28). الآية(28).
الآية(30)	- "تُم" في:"أرأيتم". - "كم" في:"ماؤكم" و "يأتيكم"	- "الكافرين". - " الكافرين".	الآية(28). الآية(28).

الواضح من خلال هذا الجدول أنّ ضمير المخاطب والغائب المتعلّقين بالكافرين وأهل الشرك هما الأكثر تواترًا في سورة الملك، وهو ما كان له الأثر البّارز في ترابط الآيات وتعلّق معانيها بعضها ببعض، ومن ثَمَّ انسجامها، وهذا يتماشى مع الغرض العام للسّورة في إثبات

قـدرة الله تعـالى ووحدانيتـه والـردّ علـى المشـكّكين وعبـدة الأصـنام ثـمّ الوعيـد والتّهديـد بالاستدلال بالحجج والبراهين، إنْ بما حدث لأسلافهم المكذّبين، وإنْ بأنعُمه الّتي لا تُحصى ولا تعدّ في الآفاق وفي أنفسهم.

- **الإحالة باسم الإشارة:** ذكر الدّكتور محمّد خطابي أنّ اهتمام المفسّرين للقرآن كان منصبًّا في الإحالة الإشارية على أسماء الإشارة الدّالة على البعيد مثل: (ذلك، وتلك، وأولئك)، وأنّ هذا التّناول كان مقتصرا على "تعدّد المشار إليه وبين الإشارة إلى خطاب، وعدم التّطابق بين اسم الإشارة والمُشار إليه"[47].

على أنّنا وقعنا في سورة الملك على نمط واحد من هذه الإحالة؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ (الملك27). فاسم الإشارة "هَـذَا" مُشار إليه بالضمير **(الهاء)** في جملة "رَأَوْهُ" قبله، العائد على "الوَعْدُ" في السّابقة. قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(الملك25). فالملاحظ أنّ وجه الارتباط والتّناسب بين الآيتين ما أحال إليه اسم الإشارة "هَذَا".

ج- **التّكرير:** نظر الدّارسون للخطاب القرآني على أنّ التّكرير وسيلة من الوسائل الّتي تربط أجزاء الخطاب بعضه ببعض. كما أنّهم اعتنوا أيضا بدلالته، فهو يؤدّي وظيفتين. الأولى: تماسك الخطاب وانسجامه. والثانية: دلالية، كالتّوكيد أو التّحذير أو الاهتمام أو وصلاً لما انقطع؛ كما أنّها قد تكون تداولية اهتماما بالخطاب ولفت أسماع المتلقّين[48]. على أنّه ما يهمّنا في هذا المقام، الوظيفة الأولى الّتي انبرت لنا في خمسة مواضع من سورة الملك:

- **الموضع الأوّل:** كرّر القرآن الاسم الموصول، بنظام التّتابع، في الآية الأولى ومطلعي الآيتين الثانية والثالثة، فأُعيد فيهما الاسم الموصول حتّى تكون الجمل الثلاث على جارية على نمط واحد وطريقة واحدة[49]. فالانسجام بين الآيات الثلاث تحقّق من النّاحية المعنوية بتذكير الله تعالى لمعالم قدرته العظمى ونسْبها إليه، بعد أن أثنى على نفسه، فهو يربط الحقيقة الأولى في مطلع السّورة بمعالم الكون الكبرى على التّرتيب؛ وهو من النّاحية الشّكلية التّركيبية، "الّذي" في الآية الثّانية وقع وصفًا للقدير، وفي الآية الثالثة وقع وصفًا للعزيز الغفور، فهو تابع له.

- **الموضع الثاني:** كرّر القرآن الجملة الفعلية ﴿ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ في الآية الرّابعة. قوله تعالى: ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ (الملك4/3)، والتّناسب بين الآيتين كان بحرف العطف "ثُمّ" وقد أشرنا إليه، على أنّ تكرار الجملة ﴿ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ كان له الدّور في

ربط الثانية بالأولى، ثمّ أنّ هذا التّكرار كان للتّأكيد والحثّ على التأمّل في خلق اللّه ليستقرّ الإيمان بقدرة اللّه تعالى.

- **الموضع الثالث:** كرّر القرآن الاستفهام في الآية (17)، فبعد أن ذكر قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (الملك 16)، كرّر الاستفهام بقوله: ﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾ (الملك17). ففي هذا التّكرار انسجام بين الآيتين بما يناسب التّتابع في تهديد أهل الشّرك والكفر وتحذيرهم وإنكار ما يدّعون.

- **الموضع الرّابع:** مثال السّابق، فقد كرّر القرآن الاستفهام في الآية (21)، فبعد أن ذكر قوله تعالى: ﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ (الملك20)، أعاد صيغة الاستفهام نفسها في قوله: ﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ﴾ (الملك 21). فالكلام على أسلوب الأولى، الاستفهام فيها مستعمل للتّعجيز والتّحقير، فكان هذا التّكرار والتّتابع على سبيل التّذييل، فالتّناسب معنوي.

- **الموضع الخامس:** كرّر القرآن الفعل "قُلْ" ستّ مرّات في مطالع الآيات (28/26/24/23 / 30/29)، والإكثار من الفعل "قُلْ" كما ذكر صاحب التّحرير والتّنوير "من قبيل التكرير المشعر بالاهتمام بالغرض المسوقة فيه تلك الأقوال"[50]. وفي هذا التّكرير أيضا ردّ القرآن على ما يدّعيه الّذين كفروا على لسان محمّد ﷺ. وعليه فاتّباع القرآن الكريم "الأمر بخمسة مثله بطريقة التّكرير بدون عاطف اهتمامًا بما بعد كلّ أمر من مقالة يبلّغها إليهم الرّسول ﷺ"[51]. وهذا التّكرير تحقّق معه انتظام الكلام وانسجامه في صورة من التّتابع المتّصل.

د- **ترتيب الخطاب:** المقصود به "ترتيب الوقائع والأحداث في الخطاب حسب ما تقع في الخارج أهمية في انسجام الخطاب، وكثيرا ما يؤدّي تداخل التّرتيب في خطاب ما إلى عدم انسجام الخطاب"[52].

وسورة الملك، وبالرّغم من الطابع العقائدي لموضوعها، فإنّها لم تخلُ من هذه الآلية الهامّة المسهمة في انسجام الخطاب. وعليه فحقيقة الملك والقدرة عُرضت بالصور والآيات الكبرى الدّالة عليها ثمّ الأدنى فالأدنى. فقد تحدّث القرآن عن خلق الموت والحياة من العدم، ثمّ خلق السماوات والنّجوم، وهي من أعظم المخلوقات الدّالة على عظمة وقدرة الخالق عزّ وجلّ، ثمّ عرّج على خلْق الأرض والطّيور والرّزق وغيرها من النّعم الّتي أنعم بها على النّاس أجمعين. وفي

أثناء ذلك التّدليل كان بالحجّة والبرهان على ضلال أهل الكفر والإشراك، تحدّاهم الله تعالى وخاطبهم بقدر عقولهم الّتي يعقلون بها.

وعليه نستطيع القول أنّ هذا التّرتيب الموضوعاتي لنسيج الخطاب الّذي جاءت به سورة الملك، وبالرّغم من الاعتراض والانتقال من غرض إلى آخر الّذي قد يجده القارئ، فإنّه في الأخير تتشكّل له صورة واحدة لموضوعات منسجمة مع بعضها البعض، وفق ترتيب منطقي يومِئُ إلى هدف واحد.

هـ- العلاقات: وهي تلك الرّوابط المعنوية الّتي تربط الآية بأختها، سواءً أكانتا متجاورتين أم متباعدتين، ومن تلك العلاقات الّتي أشار إليها علماء التّفسير القرآني بالخصوص: علاقة البيان والتّفسير، وعلاقة الإجمال والتّفصيل أو العكس. وسنقف عند العلاقة الأولى، على اعتبار أنّ الثانية سبق الوقوف عندها في حديثنا عن علاقة مطلع السّورة بموضوعاتها، وهو أمر يتعلّق بتفصيل ما جاء مجملاً في المطلع.

ـ البيان والتّفسير: يُعتبر هذا النّوع من العلاقات الأبرز والأكثر تواترا في سورة الملك، وهي علاقة تخصّ الآيات فيما بينها، في غير ما حاجة إلى رابط شكلي، ممّا يعني أنّ هناك ارتباط معنوي بياني خفي بين اللّاحق المبيِّن والسّابق المبيَّن، وبالتّالي يعتبر اللّاحق دائمًا رافعًا للإبهام أو الالتباس الّذي يلحق السّابق، كما قد يكون تفسيرا له. وهذا النّوع عند الإمام محمّد الطاهر بن عاشور يُدعى: **الاستئناف البياني**. ومثاله في سورة الملك:

❖ ما جاء في الآية السّابعة. قوله تعالى: ﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ﴾، فالآية استئناف بياني لما ورد في الآية الّتي سبقتها ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (الملك 6). يقول ابن عاشور: "الجملة استئناف بياني لبيان ذمّ مصيرهم في جهنّم، أي من جملة مذام مصيرهم مذمّة ما يسمعونه فيها من أصوات مؤلمة مخيفة"[53].

❖ ومثاله أيضًا ما ورد في الآية الثامنة والتاسعة. قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴾؛ فالآيتان "استئناف بياني (لما ورد في الآيتين السادسة والسّابعة) أثاره وصف النّار عند إلقاء أهل النّار فيها إذ يتساءل السّامع عن سبب وقوع أهل النّار فيها فجاء بيانه بأنّه تكذيبهم رسل الله الّذين أُرسلوا إليهم"[54].

❖ وكــذلك الأمــر لــدى قولــه تعــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ (الملك 12)، فالآية وقعت اعتراضًا، حيث سُبقت بحديث القرآن عن ترهيب القرآن للكافرين ووعيدهم بصنوف من العذاب، بعد قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الملك 11)، فانتقل القرآن من الرهبة إلى الرّغبة، وهذا الانتقال "يفيد استئنافًا بيانيًا جاء على سَنَن أساليب القرآن من تعقيب الرّهبة بالرّغبة، فلمّا ذكر ما أعدّ للكافرين المعرضين عن خشية الله، أعقبه بما أعدّ للّذين يخشون ربّهم بالغيب من المغفرة والثّواب للعلم بأنّهم يترقّبون ما يميّزهم عن أحوال المشركين"[55].

❖ ومنه أيضا ما ورد في قوله تعالى: ﴿ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ﴾ (الملك 21)، فالآية "استئناف بياني وقع جوابًا عن سؤال ناشئ عن الدّلائل والقوارع والزّواجر والعظات والعبر المتقدّمة ابتداء من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ ﴾ إلى هنا، فيتّجه للسّائل أن يقول: لعلّهم نفعت عندهم الآيات والنّذر، واعتبروا بالآيات والعبر، فأُجيب بإبطال ظنّه بأنّهم لجّوا في عتوّ ونفور"[56].

هذه أهمّ المواطن الّتي جاءت فيها الآيات مفسّرة مبيِّنة لما سبقها في سورة الملك، وهو ما يُضفي تعانقًا وتآلفًا وانسجامًا بين تلك الآيات، ليتّضح للقارئ أنّها لحُمة واحدة على نسق واحد من النّظم.

وعليه، فإنّ ظاهرة الانسجام في سورة الملك وإنْ تعدّدت آلياتها وتنوعّت وسائلها وأدواتها، فإنّها تُعدّ ظاهرة يحسّ بها القارئ للسّورة دون الحاجة إلى البحث في تلك الآليات، فبالرّغم من تعدّد مواضيع السّورة فإنّ الموضوع الأكبر واحد، ومن ثَمَّ ما تلك الوسائل والآليات إلاّ أدوات خفية لانسجام ظاهر.

مراجع ومصادر البحث:

[1]- أبو زيد نصر حامد، **مفهوم النّص ـ دراسة في علوم القرآن**، ط6، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب2005،ص 160.

[2]- المثنّى عبد الفتاح محمود، **نظرية السّياق القرآني ـ دراسة تأصيلية دلالية نقدية**، ط1، دار وائل للنّشر، عمان، الأردن، 2008، ص19.

[3]- ابن حنبل أحمد، **المسند**، ج4، د/ط، دار المعارف، القاهرة، 1949، ص 218.

4- السّيوطي جلال الدّين، **الإتقان في علوم القرآن، د/ط، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، 2005.ص284**

[5]- الزركشي بدر الدّين، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، د/ط، دار الفكر والطباعة والنّشر، بيروت،ص 256.

[6]- الرّازي فخر الدّين، **التفسير الكبير**،ج3، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ص 106.

[7]- البقاعي إبراهيم بن عمر، **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور**، ج1، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص 05.

[8]- الزّركشي بدر الدّين، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص 36.

[9]- أبو زيد نصر حامد، **مفهوم علم النّص**- دراسة في علوم القرآن، ص 161.

[10]- المرجع نفسه ، ص 168.

[11]- المرجع نفسه، ص 175.

[12]- انظر: الزركشي بدر الدّين، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص 38/ 186.

[13]- الزحيلي وهبة، **التفسير المنير**، م15، ج 29، د/ط،دار الفكر، دمشق، سوريا، د/ت، ص 6/5.

[14]- السّيوطي جلال الدّين، **تناسق الدّرر في تناسب السّور**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ص 45.

[15]- الزركشي بدر الدّين، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص 270.

[16]- أُنظر: الأرمي محمّد الأمين، **حدائق الرّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن**، م30، ط1، دار طوق النّجاة، بيروت، ص 05.

[17]- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م12، ج29، د/ط، دار سحنون للنّشر والتوزيع، تونس، 1997، ص 06.

[18]- الزركشي بدر الدّين، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص 186.

-[19] خطابي **محمّد، لسانيات النّص ـ مدخل إلى انسجام الخطاب** ـ ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص195.

-[20] قطب سيد، **في ظلال القرآن**، م6، ج29، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1982، ص 3648.

-[21] السّيوطي جلال الدّين، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، ص 106.

-[22] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م12، ج29، ص 09.

-[23] قطب سيد، **في ظلال القرآن**، م6، ج29، ص 3631/3630.

-[24] السّيوطي جلال الدّين، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، ص 141.

-[25] أبو زيد نصر حامد، **مفهوم النّص**، ص181.

26- اُنظر: ابن كثير، **مختصر تفسير ابن كثير**، م3، **اختصار وتحقيق محمّد علي الصّابوني، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981.**

ص 526، وما بعدها.

-[27] أبو زيد أحمد، **التناسب البياني في القرآن الكريم ـ دراسة في النّظم المعنوي والصوتي**، ط1، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، 1992، ص 73.

-[28] المرجع نفسه، ص 73.

-[29] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م12، ج29، ص 29.

-[30] قطب سيد، **في ظلال القرآن**، م6، ج29، ص 3636.

-[31] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 41.

-[32] ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 47.

-[33] ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 18

-[34] ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 30.

-[35] ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 35.

-[36] ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 36.

37- ابن عاشور، المرجع السّابق، ص 36.

38- الأرمي محمّد الأمين، **حدائق الرّوح والرّيحان**، م30، ص 61.

39- الزركشي بدر الدّين، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص 46.

40- انظر: الزركشي برهان الدّين، المرجع نفسه، ص 46، وما بعدها.

41- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، م12، ج29، ص 14.

42- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 31.

43- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 37.

44- اُنظر: ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 46.

45- ابن عاشور، المرجع نفسه ، ص 49.

46- خطابي محمّد ، **لسانيات النّص**، ص 173.

47- خطابي محمّد ، المرجع نفسه، ص 176.

48- انظر: خطابي محمّد ، المرجع نفسه، ص 179.

49- انظر: ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، م12، ج29، ص16.

50- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 48.

51- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 47.

52- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص183.

53- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 23.

54- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 24.

55- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 29.

56- ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 43.